المنهج السياقي في قراءة النص القرآني

دراسة في مناهج قراءة النص

م.د. نور الساعدي

كلية الشيخ الطوسي الجامعة/ قسم القرآن الكريم
العراق - النجف الاشرف

المقدمة:

يعد النص القرآني أحد أهم النصوص الدينية لكونه "سماوي المصدر" و" عربي اللسان" و"عالمي الرسالة"، وهذه الخصائص الثلاثة أسهمت في تعدد مناهج قراءته، فظهرت المناهج التفسيرية التي كل منها نظر لخصيصة من تلك الخصائص وترك الأخرى، منها منهج تفسير القرآن بالقرآن، ومنهج التفسير الروائي والتفسير اللغوي ، والتفسير العقلي او الاجتهادي وغيرها.

وظهرت مناهج أخرى في قراءة النص القرآني ناظرة إليه بما هو نص يشترط فيه الترابط والمناسبة بين أجزائه كالمنهج النصي، والمنهج الترابطي في التفسير، ومنهج التناسب بين الايات والسور، من هنا وجدت المناهج اللسانية الحديثة مدخلا في قراءة النص القرآني لكونه نصاً، ولايخفى ان هذه المناهج ما هي إلا عملية تطوير للمناهج السابقة.

والبحث ليس في صدد التتبع التاريخي لتطور مناهج قراءة النص القرآني، بل بصدد دراسة المنهج الناظر الى النص القرآني بمجموع خصائصه – المذكورة اعلاه – من دون تفكيك لمجموعها المعرفي لكي يصل الى قراءة جديدة للنص، تخرجه من حيز القراءة الجزئية الى حيز القراءة الكلية، ويمكن تسمية ذلك المنهج بالمنهج السياقي في قراءة النص القرآني.

وعليه فإن البحث يحاول الاجابة عن تساؤلات منها:

- ماهو المراد من المنهج السياقي في قراءة النص؟
- ما وجه العلاقة بينه وبين المناهج الاخرى في قراءة النص؟
- هل المنهج السياقي من المناهج المعاصرة في قراءة النص أو انه منهج قديم إلا انه لم يأخذ مكانه في عملية الفهم والتفسير؟

فجاء البحث في مبحث تمهيدي يبين أهمية المنهج في قراءة النص القرآني، ومبحث أول يبين مفهوم المنهج السياقي ومكونات السياق، ومبحث ثاني في التأصيل للمنهج السياقي في التراث التفسيري، ومبحث ثالث يبين علاقة المنهج السياقي بالمناهج التفسيرية الاخرى، ومبحث رابع يعرض خصائص المنهج السياقي في قراءة النص القرآني والاسباب الداعية لاعتماده ، وخاتمة توضح اهم النتائج التي توصل لها البحث.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
Journal of Basra Research for Human Sciences

Contextual approach in reading the Quranic text
Study in text reading curricula

D. Noor Al- Saadi
College of Al- Sheikh Al- Tusi University/ Department of the Holy Quran
Iraq - Najaf

Abstract

The Quranic text is one of the most important religious texts because it is the "heavenly source" and "Arabic tongue" and "universal message." These three characteristics contributed to the multiplicity of the methods of reading it. The interpretive approaches, each of which has a specific view of these characteristics, The Qur'an, the method of literary interpretation and linguistic interpretation, and the interpretation of mental or judgmental and others.

And other approaches appeared in the reading of the text of the Koran, we look at what is a text that requires interconnectivity and appropriate between its parts, such as the scriptural approach, the method of interdependence in the interpretation, and the method of proportionality between verses and walls, hence the modern linguistic approaches found an introduction in reading the Koranic text as a text, It is only a process of development of previous curricula.

The study is not about the historical trace of the evolution of the Quranic reading methods. It is about studying the approach to the Quranic text with its total of characteristics - mentioned above - without dismantling its cognitive totality in order to reach a new reading of the text, This approach to the contextual approach to reading the Qur'anic text.

Therefore, the research tries to answer questions, including:

• What is meant by the contextual approach to reading the text?

• What is the relationship between him and other curricula in reading the text?

• Is the contextual approach of the contemporary curriculum in reading the text or is it an old approach, but it did not take its place in the process of understanding and interpretation?

The second research deals with the importance of the curriculum in the reading of the Qur'anic text, and a first study that shows the concept of the contextual approach and the components of the context. The text of the Quran and the reasons for its adoption, and the conclusion of the most important findings of the research.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ (أ) - المجلد ٤٣ - السنة ٢٠١٨

مبحث تمهيدي: أهمية المنهج في قراءة النص القرآني

القرآن الكريم نص له خصوصية تكمن في كونه " الهي المصدر" و" عربي اللسان" و"عالمي الرسالة"، لاينبغي لمن يتعامل مع نصوصه ان يغض الطرف عنها، فالعلاقة بين النص القرآني والمتلقي له تعتمد على كيفية التفاعل بينهما وطريقة ذلك التفاعل، والتي يصطلح عليها بمصطلح "المنهج" الذي يضبط نوع ودرجة التفاعل من جهة ويحفظ خصوصية النص القرآني من جهة أخرى.

من هنا جاءت أهمية المنهج في قراءة النص القرآني، والمقصود بالقراءة هنا هو الجانب الادراكي منها وليس الآلي، مما دعى ان يقترب مفهوم القراءة المعاصر من مفهوم التفسير الذي رافق النص القرآني من اول نزوله وإلى يومنا هذا[١]، فقراءة النص القرآني اذا اعتمدت على منهج يقتطع النص من السياق العام الذي جاء فيه، او الاعتماد على رواية تفسيرية فسرته من دون النظر الى ظروف تلك الرواية، او النظر له على انه نص لغوي تنطبق عليه النظريات اللسانية، او انه جاء لمرحلة زمنية معينة وقراءته على اساس تاريخاني[٢] بعيد عن كونه لكل زمان ومكان[٣]، او رؤيته من زاوية كونه نصاً بشرياً لاعلاقة له بالوحي[٤]، تؤدي الى قراءة منقوصة ومشوهة تسيء الى المتلقي اولا، والى النص ثانيا؛ لأنها تعبر عن قصور معرفي ونقص منهجي في قراءة النص وايصال معناه الى الاخرين، بل تؤدي الى تطرف معرفي إما ان ينتج عنه تعصب مفرط في الاحكام والمفاهيم، او الغاء لثوابت النص وخصائصه، وبالتالي يفقد النص القرآني خصوصيته، وعندها بدل ان يقدم النص القرآني معالجات يتحول الى اشكالية وحاشاه من ذلك.

العوامل المؤثرة في منهج قراءة النص القرآني

لا يخفى ان تشوه مخرجات قراءة النص القرآني او عدم اقترابه من مراد النص وفي بعض الاحيان ابتعاده عنه باتجاه معاكس له انما يعود الى (التحيز المعرفي سواء على مستوى المنهج أو على مستوى المضمون المعرفي؛ وذلك بسبب الاقتصار على مصدر واحد للمعرفة، وغالبا ما يكون مرد ذلك إلى التعصب الإيديولوجي ورفض الآخر)[٥]، مما يدل على ان المؤثرات التي تتحكم في عملية قراءة النص القرآني وتحدد اسلوب القارئ له للوصول الى مراد النص او الاقتراب منه على الاقل والتي بمجموعها تكون المنهج العام في القراءة تتأثر شدة وضعفا بعوامل أهمها[٦]:

١. المرجعيات الفكرية التي تشكل المصدر الأساس الذي يزود المتصدي لفهم النص بخزين فكري وبقواعد مركزية لها اهميتها في الكشف عن معاني النص.

٢. طبيعة الوسائل والادوات المساندة للمتصدي في عملية القراءة للنص والكشف عن دلالاته، أهمها خصائص النص نفسه واللغة التي صيغ بها.

٣. الامكانات الفكرية والعلمية للقارئ التي تمكنه من قراءة النص والكشف عن معانيه.

فإذا ضُبطَت تلك العوامل والمؤثرات بشكل متزن من غير افراط او تفريط بأحدها، سيشكل المنهج حاجزا بين الذات والموضوع أي بين ذات الباحث او القارئ غير المجردة من القبليات المعرفية[٧] المسبقة وبين النص القرآني، وبذلك يعد المنهج[٨]:

١. وسيطا بين القارئ والنص.

٢. مستقلا بذاته عن القارئ والنص.

وهو بهذه الخاصية يكون "رديف الآلة في العلم المعاصر"[٩]، ويمثل الجانب التطبيقي في كشف المعنى ونقله من النص الى المتلقي، فاذا كان المنهج قاصرا ستكون القراءة منقوصة وبعيدة عن مراد النص من جهة، وحاجة المتلقي لذلك النص من جهة أخرى، وهذا ما يؤاخذ على المناهج السابقة التي أُعتمدت في قراءة النص القرآني الذي لايمكن اقتطاعه عن سماويته فهو نص مقدس ثابت لايقبل التغيير، وبالتالي فهو ليس مجرد نص عادي يمكن قراءته وفق المناهج النصية او اللسانية فحسب، بل لابد من مراعاة تلك الخصيصة في التعامل معه، إضافة الى ذلك، فهو نص مفتوح لكل متلقيه، إذ انه ليس لمتلقي من دون آخر، ناظرا لخصوصية زمان ومكان وطبيعة فكر ذلك المتلقي وهنا تكمن عالميته.

خلاصة القول: أن المنهج المتكامل في قراءة النص القرآني هو الطريقة التي تضمن للقارئ أن يصل الى فهم صحيح يقترب من مراد النص من جهة، ويحقق للمتلقي متطلباته وفق الظروف الزمانية والمكانية التي يعيشها ولا يضل في السعي إليه بين السبل المتشعبة، والمنهج المتكامل في قراءة النص القرآني من وجهة نظر الباحثة هو ذلك الطريق الذي يعتمد على سياق النص – الداخلي والخارجي– من غير الاخذ بأحدهما على حساب الاخر وهو ما يريد البحث بيانه بالمباحث الآتية.

المبحث الاول: مفهوم السياق ومكوناته

السياق في اللغة من سوق، وأصله سِوَاق، فقُلبت الواو ياءً؛ لكسرة السين[١٠]، فـ (السين والواو والقاف: أصل واحد، وهو حَدْوُ الشَّيء، يقال: ساقه يسوقه سَوقًا)[١١]، وقيل: انساقَت وتَساوَقَت الإبلُ تَساوُقًا: إذا تتابعت، والمُساوَقة: المُتابعة، كأنَّ بعضَها يسُوق بعضًا)[١٢].

اما في الاصطلاح فقد اختلفت التعريفات في بيان معنى السياق فمنهم من عدّه هو والقرينة بمعنى واحد ، ومنهم من عدّه من القرائن، وآخر عدّه الغرض والقصد من الكلام؛ ولبيان المراد من السياق والجمع بين تلك الاقوال لابد من استعراضها ومن ثم وضع تعريف جامع لها وكما يأتي:

عرّف ابن دقيق (ت٧٠٢هـ) السياق بقوله: (أما السياق والقرائن، فإنها الدالة على مراد المتكلم من كلامه)[١٣]، والسبب في ذلك يرجع الى ان (القرينة التي تقترن باللفظ من المتكلم، وتكون فرقاً فيما بين النص والظاهر هي السياق، بمعنى الغرض الذي سيق لأجله الكلام) [١٤]، ولأن السياق مرتبط بالغرض الذي لأجله جاء النص او الكلام فقد عرّف بأنه: (ربط القول بغرض مقصود على القصد الأول) [١٥]، وقيل هو : (ما يدل على خصوص المقصود من سابق الكلام المسوق لذلك أو لاحقه) [١٦].

ومن التعريفات السابقة يتضح ان السياق مؤلف من عدة عناصر:

أولا: الغرض والمقصود ومراد النص او الكلام.

ثانيا: تآلف الكلام وتتابعه وجريانه على أسلوب واحد، بمعنى علاقة اللفظ او الجملة بما قبلها وما بعدها.

ثالثا: الظروف المحيطة بالنص، وأحوال المخاطبين به.

إنّ استيعاب السياق لهذه العناصر واشتماله عليها هو الذي يوفق بين المعاني المختلفة، وبناءً على ذلك

قد يقال ان السياق هو الغرض الذي ينتظم به جميع ما يرتبط بالنص من القرائن اللفظية والحالية، إلا ان كل عنصر من العناصر اعلاه ما هي الا قرينة، وبالتالي فإن السياق مكون من مجموعة قرائن تنتظم مع بعضها فتكون السياق العام للنص، ومن هنا يتبين الفرق بين القرينة والسياق، إذ ان القرينة يراد بها(الأمر الدال على الشيء من غير الاستعمال فيه) [١٧].

فالغرض بمفرده قرينة، وظروف النص بمفردها قرينة، وعلاقة مفردات النص بسابقتها ولاحقتها قرينة، والسياق يقوم بوظيفة جمع تلك القرائن، واستيعاب مقتضيات الخطاب التي تتطلب النظر في مجموع ما يرتبط به[١٨]، وبذلك يعرّف السياق بأنه: (مجموعة القرائن اللفظية والحالية الدالة على قصد المتكلم من خلال تتابع الكلام وانتظام سابقه ولاحقه به) [١٩]

وإذا كان السياق يتكون من قرائن متعددة، منها ما يخص النص نفسه ويمكن تسميته بالسياق الداخلي، ومنها ما يحيط بالنص من الظروف الزمانية والمكانية وطبيعة المخاطبين به، فإن المنهج السياقي في فهم النص القرآني هو الطريق الناظر الى مجموع القرائن المتصلة بالنص داخليا وخارجيا، والتي (لها أثر في فهمه، من سابق أو لاحق به ، أو حال من حال المخِاطِب، والمخاطَب، والغرض الذي سيق له، والجو الذي نزل فيه) [٢٠]، بقصد الوصول الى معاني النص من غير اغفال لقرينة على حساب اخرى مما يؤدي الى فهم منقوص او مغلوط للنص.

مكونات السياق

يتكون السياق من ادوات معرفية اجرائية تعد ضرورة في قراءة النص لاسيما النص القرآني، إذ يقدّم تلك المكونات بين يدي فهم النّصّ الديني لاعطاء نَسَقٍ من العناصر التي يوظفها في فهمه وتفسيره والاستنباط منه؛ لأن العلم بخلفيات النصوص وبالأسباب التي تكمن وراء نزولها أو ورودها يُورِث العلمَ بالمسبَّبات، وينفي الاحتمالات والظّنون غيرَ المُرادة، ويقطع الطّريق على المقاصد المغرضة التي لم يُرِدها الشّارع ولم يَرُمْها، ويُصحّح ما اعوجّ من أساليب التّطبيق، كاقتطاع النّصّ من سياقه والاستدلال به معزولاً عن محيطه الذي نزل فيه، وتلك الادوات المعرفية المكونة للسياق هي:

١. المكون الترابطي للآية أو الآيات داخل السّورة، وعلاقتها بين السّابق من الآيات واللاحق لها، بمعنى ترابط الآيات بعضها ببعضها الآخر ، وكذلك الارتباط بين بعض الفصول والمقاطع في السورة الواحدة، وذلك من أجل استكشاف الاهداف القرآنية والمقاصد الربانية ، التي كانت سببا في نزول النص القرآني.

٢. المكون المقاصدي ومعناه النّظر إلى الآيات القرآنيّة من خلال مقاصد القرآن الكريم الكلية والرؤية القرآنية الاجمالية للموضوع المُعالَج، بشكل ينسجم مع الهدف العام للقرآن الكريم.

٣. المكون التاريخي بمعنييه العامّ والخاصّ؛ فالعامّ هو سياق الأحداث التّاريخيّة القديمة التي حكاها القرآن الكريم والمُعاصرة لزمن التّنزيل، والخاصّ هو أسباب النّزول، فالاحاطة بالظروف التي أحاطت بنزول القرآن الكريم واستنباطها من القرآن الكريم نفسه، أو من المسلمات التأريخية، أو النصوص والروايات الصحيحة ، وعدم الاكتفاء بالروايات المرسلة أو الإسرائيلية أو الضعيفة ، يسهم في تشخيص المعنى المراد من النص ، ويساعد على تشخيص المصداق الذي عناه.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ (أ) – المجلد ٤٣ – السنة ٢٠١٨

٤. المكون اللغوي وهو دِراسةُ النصّ القرآنيّ من خلال علاقاتِ ألفاظِه بعضها ببعض والأدواتِ المستعملة للرّبط بين هذه الألفاظ، وما يترتّب على تلك العلائق من دلالات جزئية و كلّية.

ويمكن تقسيم تلك المكونات بتقسيم آخر يتضمن:

وتنتظم تلك المكونات المعرفية مجتمعة لتكوّن المنهج السياقي في قراءة النص القرآني ببعديه النصي

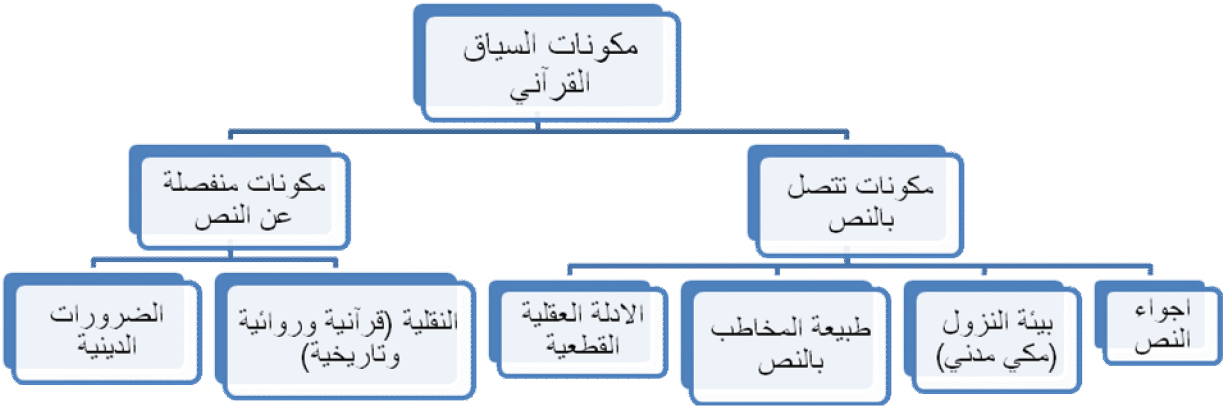

الداخلي، والمقامي الخارجي، فينكشف معنى النص القراني من خلال الدوال اللفظية التي تشكل مع النص المراد فهمه كلاما واحدا مترابطا او الدوال الحالية التي تحيط بالنص وتكون ذات صلة بالنص مورد القراءة والبحث ذاته[٢١].

وهكذا يكون السياق هو الذي يعيّن الغرض من النص، وعندها يصبح للمنهج السياقي الأثر الحاسم في فهم النصوص وتحديد معاني الألفاظ وضبط دلالاتها.

السياق (نظرية- علم - منهج)

الدراسات اللسانية المعاصرة وصفت السياق بأنه "نظرية" لاسيما ماذكره "فيرث" من ان الوحدة اللغوية لاتؤدي وظيفتها الا من خلال السياق[٢٢]، وهناك من جعل منه منهجا في قراءة النص القرآني وفهمه، وفي كتابات وابحاث اخرى عبّر عنه بأنه علم، والسؤال هنا السياق أ هو علم أم نظرية أم منهج؟

النظرية هي مجموعة من الفرضيات او المفاهيم المبنية على الحقائق والملحوظات التي تحاور ظاهرة معينة[٢٣]، وقيل انها (القضية الكلية التي تشتمل بالقوة على احكام تتعلق بجزئيات موضوعها)[٢٤]، وتلك الفرضيات والمفاهيم وجملة التصورات تأتلف إئتلافاً عقلياً بهدف ربط النتائج بالمقدمات[٢٥]، فإذا طبقت تلك الفرضيات وجاءت بنتائج سليمة كما هو المتوقع منها، تنتقل تلك الفرضيات من حيز الفرضية والتصور الى حيز العلم الذي يضع مجموعة من القوانين والقواعد للوصول الى الحقيقة، فقد عرّف العلم بأنه: (المعرفة المنسقة التي تنشأ عن الملاحظة والدراسة، بغرض تحديد طبيعة أو أسس أو أصول ما تتم دراسته، خاصة ما يتعلق بتنسيق وترسيخ الحقائق والمبادئ والمناهج)[٢٦]، وبما ان المنهج هو الاجراء الذي يطبق على ذلك النسق المعرفي ليربط بين اجزائه وفق نظام معين، فإنه سيمثل الجانب التطبيقي للنظرية[٢٧].

فالسياق إذا دُرِس على انه قضية كلية لها جزئيات وعناصر تسهم في فهم موضوعها سيكون نظرية،

وبحسب مفهومه الذي تقدم يمكن ان يدرس كعلم له مفهومه ومكوناته وانواعه وابعاده، وعندما يدرس كأداة تطبيقية في عملية قراءة النص سيتحول من مجرد كونه علم له صورته في الذهن الى منهج عملي يعتمد على مكوناته – مكونات السياق– في عملية قراءة النص القرآني من جهة، وسيكون – المنهج السياقي– الجانب التطبيقي او الاجرائي للنظرية السياقية في فهم النص وتفسيره من جهة أخرى.

المبحث الثاني: التأصيل للمنهج السياقي في التراث التفسيري

تحكي مؤلفات التفسير وأصول الفقه وعلوم القرآن عن وعي متقدم بحقيقة انسجام النص القرآني مع واقعه الخارجي واتساقه في بنائه الداخلي، فعلى الرغم من تفاوت اوقات نزول ايات القرآن الكريم إلا انه يشكل نصا واحدا، او مايعبر عنه كالكلمة الواحدة[٢٨]، ولذلك عرف المفسرون والفقهاء اهمية السياق في تحديد دلالة النص الديني والكشف عن معناه، فإذا كان هناك نص فلابد من مراعاة السياق، إذ استعملوه بمصطلحات متعددة منها (دلالة السياق، سياق الكلام، قرينة السياق) وارادوا بها القرينة اللغوية وهي اولى مكونات السياق العام للنص، واستعملوا مصطلحات (المقام، الحال، مقتضى الحال، والقرائن غير اللفظية) وارادوا بها قرينة الحال وهي البعد الثاني للسياق الموصوف بالبعد الخارجي[٢٩].

ولا يخفى ان المفسرين القدامى اهتموا بالسياق كقرينة في التفسير وليس منهجا مستقلا كما هو الحال عند المعاصرين، فالطبري (ت٣١٠هـ) لم يكن غافلا عن السياق ، بل إنه من أكثر المفسرين عناية به ، واستعمله في الترجيح بين الآراء في التفسير[٣٠]، كذلك استعان الشيخ الطوسي في تفسيره التبيان (بنظم الآيات القرآنية والعلاقة القائمة بين الآيات السابقة والايات اللاحقة لاستجلاء الكثير من المعاني ، واستطاع من خلال عملية الربط بين الآيات المتجاورة ضمن السياق القرآني ان يبرز مفهوماً ما كان بمقدوره ان يوصل إلى ذهن القارئ بغير عملية الربط هذه بين الآية وماسبقها من الآيات)[٣١].

ومع ذلك بقى السياق عند المفسرين كقرينة في حين تبيّن مما تقدم ان السياق القرآني مكون من مجموعة من القرائن المتصلة والمنفصلة، فالنص يوظف الكلمة او التركيب في معنى تحدده القرائن المختلفة: اللفظية والحالية والمعنوية، ثم المقام وهو المرجح لمعنى دون آخر.

وتضافر القرائن لإيضاح المعنى الوظيفي للسياق هو ما ذهب إليه عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧٤هـ) في نظرية "النظم" وهو ما سماه المحدثون بـ(نظرية السياق)، ويعود الفضل في الكشف عن هذه الدلالة لعالمين جليلين: الأول في حقل التحليل هو سيبويه، والآخر في حقل التركيب هو الجرجاني[٣٢].

ويتضح من ذلك ان الاهتمام بالسياق القرآني عند القدامى كان إما في حيز الترجيح بين الاراء التفسيرية المتعددة او اختزاله على النظم القرآني الذي يعتمد على وحدة النص والالتحام الموجود بين عناصره من خلال بيان علاقة المعاني بالالفاظ وحسن الربط بينهما، فهم لم يفرقوا بشكل ممنهج بين النظم القرآني وتناسب آياته، وبين السياق الذي يشمل النظم الحالي واللفظي، فهو لاينظر الى علاقة اللفظ بالمعنى بل ينظر الى علاقة المعنى بالمعاني الاخرى التي تبينه وتجليه، وهو أهم ما يميز السياق عن النظم.

إلا ان الاهتمام بالسياق في عملية التفسير تطور حتى قال عنه ابن القيم (ت٧٥١هـ) : (السياق يرشد إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق،

وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته)[٣٣].

وعليه فإن البحث السياقي القرائني ليس من المبتكرات الحديثة، وإنما هي مفاهيم واردةٌ في كتب النحاة والبلاغيين والأصوليين والمفسرين، إلا أن التطورات المعرفية النوعية قد طبعت هذه المفاهيم بطابع علمي وأطرتها ضمن أطر علمية واضحة، وانتقلت من مجرد مفاهيم بسيطة إلى إجراءات منهجية دقيقة، وصار البحث فيها مقصودا لذاته، ولم تعد- كما كانت في القديم- مجرد أدوات ومداخل يُراد بها غيرها من العلوم الأخرى.

المبحث الثالث: علاقة المنهج السياقي بالمناهج التفسيرية الاخرى

للمنهج السياقي علاقة وثيقة بمجموعة من المناهج التفسيرية التي تكوّن بمجموعها آليات التفسير السياقي، وتكون خطوات إجرائية له، ولا يمكن للمفسر الذي يسلك ذلك المنهج في قراءة النص القرآني ان يغض الطرف عنها، وتلك المناهج هي:

١. تفسير القرآن بالقرآن: والمراد به بيان معنى آية او آيات من خلال آية او ايات أخرى؛ لوجود علاقة بينهما فالباء في جملة تفسير القرآن بالقرآن تفيد الاستعانة كما هو الظاهر منها، والعلاقة بين الآيات كثيرة لا تنحصر في علاقة التأكيد والموافقة في المؤدى[٣٤]، فالآية التي تكشف معنى آية أخرى تكوّن قرينة نصّية ترشد المفسر الى معنى النص عند قراءته له، فهي إما تقوي المعنى الظاهر منه او تصرفه الى معنى آخر وفي الحالين تسهم في بيان معنى النص، فـ (التفسير الواقعي للقرآن هو الذي ينبع من التدبر في الآيات الكريمة، وضم بعضها الى بعض) [٣٥]، والتدبر لايكون إلا بالنظر في النص الى آخره وإعمال الفكر لاستنباط المعنى منه من خلال ربطه بأوله واوسطه[٣٦]، فهو (التفكر الشامل الواصل الى أواخر دلالات الكلم ومراميه البعيدة)[٣٧]، فعلى المتدبر ان يكتشف ويُظهر عناصر الترابط بين اجزاء النص وتراكيبه ، وتلك العناصر هي ماعبّر عنه البحث بعناصر السياق ومكوناته.

إضافة الى ان المفسر يكون بحاجة الى نظرة شاملة لكل الآيات التي تحدثت عن موضوع معين تعرّض له القرآن الكريم بأساليب متنوعة، ليصل الى رؤية موضوعية متكاملة لذلك الموضوع.

٢. التناسب بين الآيات والسور او ما يعبّر عنه بالتفسير البنائي[٣٨] ويراد به (الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه، وفي كتاب الله تعني ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها، وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها)[٣٩]، والعلاقة بين الآيات التي تسبق موضع الشاهد وتتبعه، لها أثر كبير في فهم المعنى المنشود من الآية من حيث الموضوع، والخطاب، والأسباب التي أدت إليه، والآثار المترتبة عليه؛ لأن مقتضى البلاغة ارتباط الكلام بسابقه ولاحقه ارتباطاً يحوي المعنى ويضمه دون انفصال أو تشتت، بل مع حسن انتقال وتدرج في مراقي المباني والمعاني[٤٠]، فعلم المناسبات_ بين الآيات بعضها مع بعض وبين السور وبين خاتمة الآية ومطلع الاخرى، وبين بداية الآية ونهايتها_ يأخذ وظيفته بشكل جلي في السياق القرآني ويحدد دلالة النص ويكشف عن معناه[٤١] من خلال الوحدة العامة التي تحكم النص من حيث الموضوعات والاهداف والعلاقات سواء كانت سببية أم تطورية أم تجانسية[٤٢].

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ (أ) - المجلد ٤٣ - السنة ٢٠١٨

٣. المنهج النصي الذي يتعامل مع القرآن الكريم على اساس انه نص واحد؛ لارتباط آي القرآن بعضها ببعض كالكلمة الواحدة متسعة المعاني منتظمة المباني، ليؤدي إلى تحقيق مطابقة المقال لما اقتضاه من الحال[٤٣].

ومما يؤكد العلاقة بين السياق والنص، معنى النص في اللغة وهو (أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى رَفْعٍ وَارْتِفَاعٍ وَانْتِهَاءٍ فِي الشَّيْءِ واستقصاءه)[٤٤]، وجعل بعض الشيء فوق بعضه، والتعيين على شيء ما، والتوقيف[٤٥].

وأكثر معنى يسهم في بيان المراد من النص هنا من الجهة اللغوية هو جعل بعض الشيء فوق بعضه حتى يتم استقصاؤه الى نهايته.

وبناء على المعنى اللغوي المتقدم يمكن الوصول إلى معنى النص اصطلاحا والذي يعبر عنه في الدراسات اللسانية المعاصرة بأنّه (نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض)[٤٦]، ووضع الكلمة على الكلمة انما هي عملية تكوين للنص تشابه بكيفيتها عملية النسج، وبذلك تكون اهم مقومات وصف الجمل والكلمات بأنها نص هي الوحدة الدلالية التي تعطيها الجمل والتراكيب بمجموعها، بشكل يختلف عنه فيما إذا جاءت تلك الجمل والتراكيب منفردة ومنفصلة عن بعضها بعضا.

وبذلك يكون المعنى الاصطلاحي للنص وفقا للدراسات العربية المعاصرة هو (كل بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات)[٤٧]، وتلك العلاقات والروابط تشكل بمجموعها السياق الذي تنتظم فيه الجمل والتراكيب لتكون النص، لأنّ السياق هو ما يدل على المراد من سابق الكلام او لاحقه[٤٨]، مما يعطي لتتابع الجمل والتراكيب اتصال المعنى واكتماله. فالنص القرآني تكوين معجز ينتج معناه بحركة تفاعلية مستمرة بين آياته من جهة والمتلقي لها من جهة أخرى؛ لأن حركة النص القرآني متجددة ومفاهيمه تتخطى ابعاد الزمان والمكان، فهو لا ينتظر المتخلفين عن حركته لذا دعا الى تدبره لمنع المتلقي من الانزواء في حدود الاطار النزولي لآياته، او التحدد بفهم ساذج ينحرف بالنص عن بيانه البعيد غورا ومن ثم يمنع العقل من سبر اغواره[٤٩].

لذا يتحتم البحث عن الترابط التركيبي بين مكونات النص، والكشف عن الانسجام الداخلي بين دلالاته الجزئية واظهار الاتساق بين مضامينه بوصفه بنية كلية متلاحمة الاجزاء لكونه وحدة متكاملة[٥٠]؛ لأن (الترابط بين أجزاء النص أبرز الخصائص التي تسم النص بالنصية)[٥١]، وهذا الكشف لا يتم الا بالاستدلال العقلي المنضبط بضوابط النص القرآني نفسه، ولايخفى ما للمفسرين من دور مهم في بيان معالم النصية القرآنية ، إذ ان عملهم يقوم أساسا على النظر في القرآن الكريم كاملا فبيّنوا تماسكه النصي بأنواعه؛ الصوتي والصرفي والمعجمي والدلالي[٥٢]، واوضح بعضهم[٥٣] علاقة الايات القرآنية بما سبقها من الآيات وما لحقها؛ لإظهار الوحدة الموضوعية والترابط المعنوي بين آيات القرآن الكريم.

٤. التفسير الروائي: وهو ما ورد من نصوص تفسيرية عن المعصوم في بيان معاني الآيات القرآنية والتي ترشد المفسر لما قيل في النص القرآني المراد تفسيره، وبحث ما اذا كانت تلك النصوص تعطي قرينة نص او حال في بيان معنى النص، بمعنى ان التفسير الروائي يقدم ثلاث وظائف للسياق القرآني:

الاولى: يبين سبب نزول النص، الذي سيكون قرينة مهمة في بيان معنى النص.

الثانية: يبين اجواء النص وماقيل فيه وما صاحبه من ظروف زمانية ومكانية.

الثالثة: تكشف عن طبيعة المخاطبين الذين توجه النص لمخاطبتهم في زمن نزوله.

والسياق القرآني من خلال التفسير الروائي يعمل على توظيف تلك الوظائف ليبين كيفية موائمة " الحدث القرآني" واجواء نزول النص في زمن النزول مع ظروف المتلقي المعاصر زمانيا ومكانيا وخصائصيا لينسجم مع طبيعته ومتطلباته، فلايخفى ان واحدة من اهم خصائص النص القرآني انه عالمي الخطاب لايحدّه زمان او مكان او متلق فهو غض اخضر في كل زمان ومكان.

ويتضح مما تقدم ان المنهج السياقي يوظف مجموعة من المناهج الاستدلالية بشقيها الاستقرائية والاستنباطية لتؤدي وظيفة الكشف عن مراد النص القرآني، وهي واحدة من أهم خصائص المنهج السياقي في قراءة النص القرآني الداعية لإعتماده كمنهج في التفسير له مزيته التي لايشترك معه فيها اي منهج آخر من المناهج التفسيرية.

المبحث الرابع: خصائص المنهج السياقي في قراءة النص

السياق ليس له حقيقة خارجية وراء البناء التركيبي، بمعنى انه ليس مفردة بعينها او جملة، وانما هو وجود اعتباري يُقرء من خلال النص بوجوده التركيبي والقارئ له هو المفسر، ولذلك فإن المنهج السياقي في تفسير النص يتفاعل مع العملية التفسيرية من جهتين[٥٤]:

الاولى: من جهة النص فالسياق القرآني (يأتي نتيجة طبيعية للاسلوب التعبيري المتكون من الكلمات والجمل ودراسة الظرف الزماني والمكاني للآية والمعنيين بالخطاب، والمراد منه بمقتضى قصد المنشئ جل وعلا؛ لذا فهو يدخل في كل باب من ابواب النص)[٥٥]، مما يسهم في تكوين الرؤية التفسيرية النهائية لمفاد النص، وبيان المراد الواقعي منه من خلال مفرداته وتراكيبه بنحو لا يفضي الى غير مفاد السياق.

الثانية: من جهة المفسر إذ يجعله أمام خيار واحد وهو الأخذ بالسياق لمدخليته في البناء الداخلي والخارجي للنص، واي قراءة منفصلة عنه ستكون قراءة مجتزئة وغير متكاملة.

وبهذا عدّت للسياق حركة عمودية تنطلق من داخل النص الى خارجه وهي الظروف المحيطة بالنص والتي تتصل به بشكل غير مباشر، وحركة افقية تنطلق من الكلمة الى النص تارة، ومن النص الى مفردة من مفرداته او تركيب من تراكيبه تارة اخرى، ووظيفة الحركتين معا الكشف عن معاني النص القرآني بآلية المنهج الاستدلالي الاستقرائي منه والاستنباطي على حد سواء ووفق ما يقتضيه النص.

من هنا تتضح خصائص المنهج السياقي في قراءة النص القرآني وهي:

١. الشمولية

إذ يتميز برؤية ثلاثية الابعاد من جهة المنشئ والنص والمتلقي، وثنائية الابعاد من جهة النص داخليا وخارجيا، فجمع القرآئن اللفظية والمعنوية، وربط دلالة اية بدلالة آيات أُخر، ودراسة اسباب النزول من جهة فلسفتها التاريخية، وتوظيف اساليب اللغة – بكونها وسيلة لا غاية– في تحليل بنية النص القرآني وفهم اساليبه في التعبير، كل ذلك يسهم في تعيين كيفية قراءة النص القرآني بشكل ينسجم مع طبيعة

النص من جهة، واحتياجات المتلقي – سواء كان الفرد أم المجتمع – من جهة اخرى، من غير تحميل للنص ما ليس فيه، او اهمال للمشكلات المعاصرة التي يعيشها المتلقي ويبحث عن حلول او اجابات لها، وبالتالي فإن اعتماد تلك الكيفية في فهم النص القرآني تحفظ للنص قدسيته وخصائصه واهدافه، وللمتلقي خصوصيته الزمانية والمكانية وحتى امكانياته العلمية على فهم جديد للنص او نقد تفسير سابق له.

٢. حاكمية النص لا المفسر

فقراءة النص يجب ان تكون (انعكاسا عنه لا عكسا عليه لتبقى للنص مرجعيته المركزية)[٥٦]، بمعنى ان المنهج السياقي يوظّف الادوات المعرفية والألسنية لقراءة النص القرآني، وبذلك تتحول قراءة النص القرآني من مجرد التفسير إلى التحليل، ومن تجزئة سور القرآن وآياته إلى وحدته العضوية التي تستخرج منهجه في التعامل مع المشكلات وكيفية معالجتها، مستوعبا للانساق الحضارية كافة متجاوزا لها باتجاه العالمية، وبالتالي لن تكون مجرد عصرنة مفتعلة للنص القرآني، بل هي قراءة له من داخله ولكن بأدوات معرفية وألسنية جديدة[٥٧]، من دون اسقاط ثقافات المفسر على معاني الايات القرآنية التي قد تحرفها عن معناها الاساس الذي جاءت لتبيّنه.

٣. التفاعلية في القراءة

المنهج السياقي يقدم قراءة للنص القرآني تكون حصيلة لتفاعل ثقافة وامكانيات وطبيعة زمن المتلقي مع خصائص وطبيعة زمن النص الديني الذي نزل فيه، مما يوّلد مفهوما للنص يختلف باختلاف ظروف التلقي من جهة وطبيعة المتلقي وتطور شخصيته من جهة اخرى[٥٨]، بمعنى اخر ان اعادة قراءة النص القرآني وفق المنهج السياقي هي اعادة بناء علاقات النص بقرائه المتعاقبين من خلال وضعه في سياق زمني يتغلب على المسافة الزمنية بين زمن نزول النص وحاضر المتلقي[٥٩]، لكي لا يقولب النص القرآني في قالب فهم واحد قد لا يكون نتيجة لمقدمات سليمة، او انه كان صالحا لوقت لايصلح معه في وقت تقدمت فيه العلوم والمعارف، مما يجعل القراءة السابقة تفتقر إلى تكامل الرؤية، فيؤدي ذلك إلى تحديد النص الديني في الزمن الذي كتب فيه.

المنهج السياقي والقراءات المتطرفة للنص القرآني

يتصف النص القرآني بثرائه الدلالي ومرونته واستجابته لكل القراءات والتفسيرات، ولذلك عبّر عنه الامام أمير المؤمنين عليه السلام أنه (حمال ذو وجوه)، لأن الآية بمفردها تدل على معنى، وفي سورتها تدل على معنى ثان، وبضمها الى آيات تشترك معها في الموضوع نفسه تعطي معنى ثالث، مما أغرى الاتجاهات الكلامية والسياسية بتوظيف النص لاثبات شرعيتها كفعل المجبرة الذين انتهجوا المنهج التجزيئي باقتطاع النص وفصم السياق واللجوء الى منهج التطبيق وليس التفسير الذي يقوم على سحب النص تعسفا وفرض رأي المذهب كتفسير وحيد له، إذ يستدلون بقوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[٦٠]، على ان الله خالق لأفعالنا، في حين ان الملاحظ للنظم الذي جاءت فيه الآية الكريمة يجد انها حاكية لمحاججة نبي الله ابراهيم مع قومه واستنكاره لعبادتهم الاصنام والتي هي اجسام والله تعالى هو المحدث لها، وهذا ماتبيّنه الآية السابقة للآية محل الشاهد[٦١] وهي قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا

تَعْمَلُونَ﴾[٦٢].

او يوظّف النص القرآني لنفي الآخر المخالف والمعارض، حتى تشابهت الادلة واستدل كل طرف بنفس الادلة التي استدل بها خصمه السياسي والفكري، بعد قراءتها وتفسيرها وفق توجهاته الفكرية والعقدية والسياسية، كفعل الخوارج الذين وظّفوا النص القرآني توظيفا مصلحياً مشوهاً مقتطعا من سياقه الذي ورد فيه، خالياً من الرؤية العقلية المستضيئة بالهداية الالهية، رغم تعاهدهم للعبادة وقراءة القرآن، إلا انهم (لا يغوصون وراء المعانى الدقيقة، ولا يكلّفون أنفسهم عناء البحث عن أهداف القرآن وأسراره، بل يقفون عند حرفية ألفاظه، وينظرون إلى الآيات نظرة سطحية، وربما كانت الآية لا تنطبق على ما يقصدون إليه، ولا تتصل بالموضوع الذى يستدلون بها عليه، لأنهم فهموا ظاهراً معطلاً، وأخذوا بفهم غير مراد)[٦٣]، فقد وصفهم صلى الله عليه وآله: (يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، لا يرجعون اليه)[٦٤]، وقد تبلورت حركتهم المعارضة للخلافة الشرعية تزامناً مع قبولهم للتحكيم ورفعهم شعار "لا حكم الا لله"، مصرّين من خلال حركة سطحية خالية من العقل بأن تحكيم الرجال في دين الله، من المحرمات، ومن الكبائر التي وجبت التوبة على من قام بها أو قبلها الى الله، و إلا فهو في جهنم، فوصف الإمام أمير المؤمنين قولهم ذلك بأنه (كلمة حق يراد بها باطل)[٦٥] لأنهم لم يروا ما قبل هذه الكلمة ولا ما بعدها، فهي حق على مفهوم ان الله إذا اراد شيئا من أفعال نفسه فلا بد من وقوعه، بخلاف غيره من القادرين فإنه لايجب حصول مرادهم إذا أرادوه، وباطل على ما يريده الخوارج من نفي كل ما يسمى حكما إذا صدر عن غير الله تعالى؛ لأن الله سبحانه قد أمضى حكم المخلوقين في كثير من الشرائع[٦٦].

إضافة لما تقدم فإن تفاسير المسلمين تصور ان كل من لم يدين بدين الإسلام هو كافر او مشرك لابد من قتله، بناء على فهمها للآيات القرآنية التي يرد فيها الامر بالقتال، وتقتطعها من سياقها الموضوعي وتتناسى الايات الاخرى التي تخصص او تقيد او تبيّن المراد من آيات القتال وتقدمها للمتلقي، فقد شاع بين بعض المفسرين ان (آية السيف نسخت ما جاء قبلها، وعند التحقيق لايوجد ما يسمى آية السيف، وانما هناك جملة من الآيات في معاملة خصوم الإسلام او مقاتلتهم احيانا لأسباب لايختلف المشرعون قديما وحديثا على وجاهتها، وعلى انها لا تنافي الحرية الدينية في ارقى المجتمعات)[٦٧]، والتفسير بهذه الطريقة المجتزئة يشكل خطرا عقديا واجتماعيا، لاسيما ان الايات الكريمة هي في صدد تنظيم العلاقة مع الاخر، إضافة إلى انه يعبر عن فوضى واضطراب فكري يلغي باسم "النسخ" حكم ايات، وينحرف بمفهوم ايات اخرى بناء على رؤية ضيقة، ليخرج الإسلام بصورة دموية مشوهة للآخر المخالف.

وهذه الطريقة في ابعاد السياق عن النص اثناء قراءته يسهم في تحريف النص الديني عن مساره الذي اراده المشرع له، فيؤدي ذلك إلى اندثار تعاليمه، وابراز وتبني افكار ومعتقدات مفسري النص، وهو ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ ﴾[٦٨]، والأماني هي (الاعتقادات التي يحسبها صاحبها حقاً وليست بحق، أو هي الفعال التي يحسبها العامة من الدين وليست منه بل ينسون الدين ويحفظونها..او هي التقادير التي يضعها رجال الدين مَوْضِعَ الْوَحْيِ الْإِلَهِيِّ إِمَّا زِيَادَةً عَلَيْهِ حَتَّى أَنْسَتْهُمُ

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية والاجتماعية – العدد ٣ (أ) – المجلد ٤٣ – السنة ٢٠١٨

الْأَصْلَ وَإِمَّا تَضْلِيلًا وَهَذَا أَظْهَرُ الْوُجُوهِ)[٦٩]، فهذا الفهم للنص الديني ماهو الا اماني يمليها دعاة الدين ويلبسونها زي القداسة ويفرضون على الناس اتباعها.

ولايخفى ان تلك القراءة المجتزئة للنص القرآني تسهم في ظهور الفكر الديني المتطرف والحركات الاصولية التي تسعى لإلغاء الآخر والجمود الاعمى بتعاليم ينسبها للدين ويسعى لتطبيقها قهرا[٧٠]، ولم يخل اي دين من الأديان السماوية منه، وغالبا ماتتبنى تلك الحركات الفكر الديني المتطرف الذي يجعل من الدين وسيلة وغطاء لكل افعاله وممارساته العدوانية، او تلك التي يحاول من خلالها فرض سيطرته على الاخرين، من خلال اتباعه ومن لم يتبعه فمصيره الهلاك او الاستعباد؛ لأن تلك الحركات التي قامت على معتقد ديني مع الشكل الثقافي او المؤسسي الذي ارتدته، ترى انها تمتلك حقيقة مطلقة لايمكن ان تكون لدى الآخر ولذلك تحاول فرضها عليه ولو بالقوة[٧١]، من هنا تظهر أهمية المنهج السياقي في قراءة النص القرآني إذ انه يحول بين اجتزاء النص وبين الفهم الخاطئ له.

الخـــــــــــــاتمة:

مما تقدم يمكن القول ان:

١. يشكل المنهج الحجر الاساس في عملية قراءة النص الديني عموما والقرآني على وجه الخصوص، وبناء عليه إما ان تكون القراءة سليمة او سقيمة بعيدة عن مراد النص.

٢. السياق ينظر الى النص من جميع زواياه الداخلية والخارجية لاعطاء معنى متكامل، إن لم يكن هو مراد الله سبحانه، فهو قريب منه، لأن وظيفته جمع القرائن المحيطة والمتصلة بالنص القرآني مما يسهم في ترجيح معنى وتضعيف معان أخرى، ولذلك فهو احد اهم المناهج النقدية للاراء التفسيرية التي لاتهتم للسياق في العملية التفسيرية.

٣. المنهج السياقي ليس منهجا جديدا في قراءة النص القرآني، بل هو منهج قديم لم يأخذ مكانه في العملية التفسيرية، إلا بحدود كونه قرينة تساعد على تحديد المعنى الظاهر من النص او صرف الظاهر الى معنى آخر.

٤. المنهج السياقي يتعامل مع القرآن الكريم على انه نص واحد، مما يسهم في تعزيز نصيّته، حتى وان فكك النص الى تراكيب وألفاظ إلا انه يرجع معانيها الى وحدة موضوعية من خلال دراسة معاني الالفاظ والتراكيب ومن ثم جمعها للوصول الى المراد العام من النص القرآني.

٥. القراءة المتطرفة للنص القرآني خاصة والديني عامة لاتجد لها سبيلا مع المنهج السياقي الذي تكون فيه الحاكمية للنص ومتعلقيه من ظرف ومتلقٍ، لا للمفسر الذي قد يسقط افكاره ومعتقداته على النص فينحرف بتفسيره له بعيدا عن مراده الذي سيق له.

الهوامش:

(١) ظ/ حوار الاديان، عادل نذير بيري (بحث) مجلة العميد العدد ١٤ لسنة ٢٠١٥، ص٣١.

(٢) التاريخانيّة كلمة من إبداع كارل فرنر سنة ١٨٧٩ وقد استخدمها "لتعريف فلسفة فيكو الذي أكّد أنّ العقل البشري لا يدرك إلاّ ما يصنع، أي تلك المنشآت التي تكوّن العالم التاريخي" (مفهوم التاريخ، العروي: ٣٤٧).

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ (أ) - المجلد ٤٣ - السنة ٢٠١٨

(٣) القول بتاريخية النص الديني أي نسبيته فيما يتضمن من أحكام ونسبيته فيما يرسِي من تصورات ومسائل عقدية ونسبيته فيما يحث عليه من أخلاق وآداب، تلك النسبية التي تعني أنه صالح فقط لبيئته الاجتماعية التي انطلق وتكون في إطارها وعليه مادامت الأزمان قد تغيرت والأمكنة قد تبدلت فلا مناص من القول بلزوم التخلص من النتاجات التاريخية التي أضفى عليها التاريخ صفة القداسة. (ظ/ الفكر الإسلامي قراءة علمية، محمد اركون: ١٣٩).

(٤) تعني بشرية القرآن من حيث السند التاريخي : عزوه إلى تاليف محمد ﷺ أي أن القرآن من وضع بشري. وليس من قول إلهي، وتعني القضية أيضا أن محمدا ﷺ ليس برسول لكنه هو مفكر استطاع أن يؤلف القرآن. وهي دعوى قديمة اعادتها القراءات المعاصرة للنص القرآني (تاريخ الفكر الديني الجاهلي، محمد إبراهيم الفيومي: ٧)

(٥) سؤال المنهج في التعامل مع مصادر المعرفة الإسلامية، محمد الغضروف (بحث) مجلة الاحياء العدد ٤٠.

(٦) ظ/ مناهج المتكلمين في فهم النص القرآني، د. ستار الاعرجي: ٢٤.

(٧) القبلية المعرفية اعم من مفهوم المعرفة القبلية والتي يقصد بها المعرفة التي تسبق قراءة النص سواء أكانت معرفة حسية ام عقلية ولها انواع بعضها لايؤثر على قراءة النص وبعضها يؤثر لاسيما القبليات العامة، لاسيما المعرفة القبلية الخاصة بالدلالة الاستعمالية للفظ على معنى محدد فذلك يشكل ركيزة ذهنية عامة، والقبليات المنهجية التي يسلم بها القارئ فكريا من قبل ان يبدأ في قراءة النص، الامر الذي يؤثر على فهمه للنص وعلى هذا النوع تأسست كثير من آليات التفسير والتأويل. (ظ/ منطق فهم النص ، يحيى محمد: ١٢٤).

(٨) القرآن الكريم ومناهج تحليل الخطاب (بحث)، د. عبد الرزاق هرماس: مجلة الاحياء العدد ١٩، المغرب.

(٩) تشريح النص، د. عبد الله الغذامي: ٧٢- ٧٣، الطبعة الأولى، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٧.

(١٠) لسان العرب، ابن منظور: ٣٦٩/٣، مادة: (سوق)، القاموس المحيط ، الفيروزآبادي : ٨٢٥.

(١١) معجم مقاييس اللغة ؛ ابن فارس :١١٧/٣.

(١٢) لسان لعرب ؛ ابن منظور: ٤٣٥/٦.

(١٣) إحكام الأحكام، تقي الدين ابن دقيق العيد: ٢/ ٢١.

(١٤) اصول السرخسي: ١/ ١٦٤.

(١٥) المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، ابو الحسن الانصاري: ١٨.

(١٦) حاشية البناني على جمع الجوامع، عبد الرحمن البناني المغربي: ١/ ٢٠.

(١٧) كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي: ٣/ ٥٧٥.

(١٨) ظ/ منهج الدرس الدلالي عند الإمام الشاطبي، عبد الحميد العلمي: ١٦٥.

(١٩) أثر السياق في النظام النحوي على كتاب "البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري"، د. نوح الشهري:٧٩.

(٢٠) السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية، د. سعيد الشهراني:٢٢.

(٢١) ظ/ آلاء الرحمن في تفسير القرآن، محمد جواد البلاغي: ١/ ٣٧٢.

(٢٢) عرفت مدرسة لندن بما سمي بالمنهج السياقي أو المنهج العملي وكان رائد هذا الاتجاه Firth الذي وضع تأكيداً كبيراً على الوظيفة الاجتماعية للّغة. (ظ/ الدلالة السياقية عند اللغويين، د. عواطف المصطفى: ٢٠)

(٢٣) ظ/ معجم اللغة العربية المعاصرة، احمد مختار: ٢٢٣٢- ٢٢٣٣.

(٢٤) الكليات – معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ابو البقاء الحنفي: ٨٥٧.

(٢٥) ظ/ الوجيز في إيضاح قواعد الفقة الكلية، د. محمد صدقي: ٩١.

(٢٦) البحث العلمى أساسياته النظرية وممارسته العملية، رجاء وحيد دويدري: ٢٣.

(٢٧) ظ/ مناهج المتكلمين في فهم النص القرآني، د. ستار الاعرجي: ٢٣.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ (أ) - المجلد ٤٣ - السنة ٢٠١٨

(٢٨) ظ/ الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق (رسالة ماجستير)، محمد عبد الحميد: ٢٥.

(٢٩) ظ/ دلالة السياق في القصص القرآني، محمد عبد الله العبيدي: ٣٢.

(٣٠) ظ/ السياق وأثره في توجيه المعنى عند الطبري، محمد بنعدة، رسالة ماجستير.

(٣١) الشيخ الطوسي مفسرا، خضير جعفر: ١٤١.

(٣٢) التضمين النحوي في القرآن الكريم، محمد نديم فاضل: ٤٣.

(٣٣) بدائع الفوائد، ابن القيم الجوزية: ٤/ ٤١٥.

(٣٤) القرآن في الاسلام، محمد حسين الطباطبائي: ٨١.

(٣٥) ظ/ المناهج التفسيرية عند الشيعة والسنة، محمد علي اسدي: ٣١٤.

(٣٦) التَّدبُرُ: النَّظرُ في أدبارِ الشَّيء، والتفكيرُ في عاقبتِه، وقد استُعملَ في كلِّ تأمُّلٍ يقعُ من الإنسانِ في حقيقةِ الشَّيءِ أو أجزائه أو سوابقِه أو لواحقه أو أعقابه، وجاءَ على صيغةِ التَّفعُّلِ، ليدلَّ على تكلُّفِ الفعلِ، وحصولِه بعد جُهْدٍ (مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، مساعد الطيار: ١٨٥).

(٣٧) قواعد التدبر الامثل لكتاب الله عزوجل، عبد الرحمن الميداني: ٤.

(٣٨) وهو منهج من مناهج التفسير انتهجه كل من ابو بكر ابراهيم البقاعي في تفسيره نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، والدكتور محمود البستاني في كتابه التفسير البنائي.

(٣٩) مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم: ٥٨.

(٤٠) ظ/ المحرر في أسباب نزول القرآن ، خالد بن سليمان المزيني: ١/ ١٨٠.

(٤١) ظ/ مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم: ٩٠

(٤٢) ظ/ التفسير البنائي للقرآن الكريم، د. محمود البستاني: ١/ ٩.

(٤٣) ظ/ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، البقاعي: ١/ ٦.

(٤٤) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٣٩٥هـ): ٥/ ٣٥٦.

(٤٥) ظ/ لسان العرب، ابن منظور: ٧/ ٩٧ – ٩٩.

(٤٦) الازهر الزناد، نسيج النص: ١٨.

(٤٧) في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن: ٣٥.

(٤٨) ظ/ البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ١/ ٣١٧.

(٤٩) ظ/ مناهج المتكلمين في فهم النص القرآني، د. ستار الاعرجي: ١٢ –١٣.

(٥٠) ظ/ علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، سعيد حسن بحيري: ١٢٣– ١٤٠.

(٥١) مفهوم النص في المدونة العربية النقدية (بحث)، ملفوف صالح الدين، المركز الجامعي خميس مليانة (الجزائر).

(٥٢) ظ/ علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق– دراسة تطبيقية على السور المكية، صبحي ابراهيم الفقي: ٥٠.

(٥٣) منهم الشيخ الطوسي في تفسيره التبيان، والبقاعي (٨٨٥هـ) في تفسيره نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.

(٥٤) ظ/ منطق فهم القرآن الكريم، كمال الحيدري: ١/ ٣٥٨– ٣٥٩.

(٥٥) نظرية الهيمنة في القرآن الكريم، د. طلال الكمالي: ٢٠٨.

(٥٦) مناهج المتكلمين في فهم النص القرآني، د. ستار الاعرجي: ١١.

(٥٧) ظ/اسلامية المعرفة والمنهج، محمد ابو القاسم حاج حمد: ٢٦– ٢٧.

(٥٨) ظ/ قضية التلقي في النقد العربي القديم، فاطمة البريكي: ١٢٤.

(٥٩) ظ/ حوار الاديان، عادل نذير بيري (بحث) مجلة العميد العدد ١٤ لسنة ٢٠١٥، ص٣١.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ (أ) – المجلد ٤٣ – السنة ٢٠١٨

(٦٠) الصافات: ٩٦.

(٦١) ظ/ مناهج المتكلمين في فهم النص القرآني، د. ستار الاعرجي: ٨٨- ٨٩.

(٦٢) الصافات: ٩٥- ٩٦.

(٦٣) التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي: ٢/ ٢٢٩.

(٦٤) مجمع الزوائد:٦ /٢٢٨، حديث صحيح رواه الترمذي وبن ماجه وأحمد.

(٦٥) نهج البلاغة، شرح وتحقيق محمد عبده: ٤/٤٥.

(٦٦) ظ/ شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ١٩/ ١٧.

(٦٧) جهاد الدعوة، محمد الغزالي: ١٠١.

(٦٨) البقرة: ٧٨.

(٦٩) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ١/ ٥٧٤ – ٥٧٥.

(٧٠) الأصولية مصطلح غربي مترجم عن كلمة الراديكالية Radicalism واصلها كلمة Radical التي تعني بالعربية: اصل او جذر، وعلى هذا فالراديكالية كالأصولية تعني العودة إلى الاصول والتمسك بها والتصرف أو التكلم وفقها. (السباق إلى العقول، الدكتور عبد الله قادري الأهدل: ١٤٣)

(٧١) الاصوليات المعاصرة اسبابها ومظاهرها، روجيه غارودي، تعريب خليل احمد خليل: ١١.

المصادر والمراجع

خير ما نبدئ به القرآن الكريم

١. إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي- القاهرة.

٢. ابن ابي الحديد (ت٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، الطبعة الاولى ١٩٥٩.

٣. ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، ١٤٠٤هـ، المطبعة : مكتبة الإعلام الإسلامي.

٤. ابن منظور (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار التراث العربي- بيروت، الطبعة الاولى ١٩٨٨م.

٥. ابو البقاء الحنفي، الكليات – معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.

٦. ابو الحسن الانصاري السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تقديم وتحقيق علال الغازي، الرباط : مطبعة المعارف الجديدة – ١٩٨٠

٧. ابو الحسن نور الدين الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد، تحقيق: حسين سليم أسد الدّاراني، دَارُ المَأْمُون لِلتُّرَاثِ.

٨. احمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، الناشر: عالم الكتب – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

٩. الازهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي- بيروت، الطبعة الاولى ١٩٩٣.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ (أ) – المجلد ٤٣ – السنة ٢٠١٨

١٠.تقي الدين ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام، مطبعة السنة المحمدية.
١١.خالد بن سليمان المزيني، المحرر في أسباب نزول القرآن ، دار ابن الجوزي، الدمام – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، (١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م)
١٢.خضير جعفر، الشيخ الطوسي مفسرا، مركز النشر التابع لمكتب الاعلام الاسلامي، قم.
١٣.رجاء وحيد دويدري، البحث العلمى أساسياته النظرية وممارسته العملية، دار الفكر المعاصر– بيروت–لبنان–دار الفكر–دمشق–سورية، الطبعة: الأولى – جمادى الآخرة ١٤٢١ هـ..
١٤.روجيه غارودي، الاصوليات المعاصرة اسبابها ومظاهرها، تعريب خليل احمد خليل، دار عام الفين– باريس، ٢٠٠٠.
١٥.الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية.
١٦.ستار جبر حمود الاعرجي، مناهج المتكلمين في فهم النص القرآني، بيت الحكمة العراقي– بغداد، الطبعة الاولى ٢٠٠٨.
١٧.سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، مؤسسة المختار، الطبعة الثانية٢٠١٠.
١٨.شمس الدين ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان
١٩.صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق– دراسة تطبيقية على السور المكية،
٢٠.طلال الكمالي، نظرية الهيمنة في القرآن الكريم، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، دار الكفيل للطباعة والنشر – العراق.
٢١.طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي– المغرب، الطبعة الثانية٢٠٠٠.
٢٢.عبد الحميد العلمي، منهج الدرس الدلالي عند الإمام الشاطبي، منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية– المغرب.
٢٣.عبد الرحمن الميداني، قواعد التدبر الامثل لكتاب الله عزوجل، دار القلم – دمشق ، الطبعة الاولى ١٩٨٠م.د
٢٤.عبد الله الغذامي، تشريح النص، الطبعة الأولى، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٧.
٢٥.عبد الله قادري الأهدل، السباق إلى العقول، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.
٢٦.عواطف المصطفى، الدلالة السياقية عند اللغويين، دار السياب.
٢٧.فاطمة البريكي، قضية التلقي في النقد العربي القديم، دار الشروق للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى ٢٠٠٦.
٢٨.كمال الحيدري، منطق فهم القرآن الكريم، دار الفرقد، الطبعة الاولى ٢٠١٢.

٢٩.محمد ابراهيم الفيومي، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، دار الفكر العربي- ١٩٩٤.
٣٠.محمد ابو القاسم حاج حمد، اسلامية المعرفة والمنهج، مركز دراسات فلسفة الدين- بغداد، طباعة دار الهادي، الطبعة الاولى٢٠٠٤.
٣١.محمد اركون، الفكر الإسلامي قراءة علمية، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٣.
٣٢.محمد الطاهر بن عاشور (١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر- تونس ١٩٨٤.
٣٣.محمد الغزالي، جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج، نهضة مصر للطباعة والنشر، الطبعة الثانية ٢٠٠٥.
٣٤.محمد بن احمد السرخسي (٤٨٣هـ)، اصول السرخسي: دار المعرفة – بيروت.
٣٥.محمد بن علي التهانوي(ت١١٥٨هـ)، كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق د.علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د.عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٩٩٦م.
٣٦.محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
٣٧.محمد جواد البلاغي ، الاء الرحمن في تفسير القرآن: الناشر: مؤسسة البعثة، الطبعة الاولى ١٤٢٠ هـ- قم، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة.
٣٨.محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة.
٣٩.محمد حسين الطباطبائي، القرآن في الإسلام، تعريب احمد الحسيني، الناشر: تبليغات اسلامي- قم المقدسة.
٤٠.محمد صدقي، الوجيز في إيضاح قواعد الفقة الكلية، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة: الرابعة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م
٤١.محمد عبد الله العبيدي، دلالة السياق في القصص القرآني، منشورات وزارة الثقافة- صنعاء.
٤٢.محمد عبده ، شرح نهج البلاغة، دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت، الطبعة الاولى ١٤١٢هـ.
٤٣.محمد علي اسدي، المناهج التفسيرية عند الشيعة والسنة،
٤٤.محمد نديم فاضل، التضمين النحوي في القرآن الكريم، دار الزمان، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، (١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م).
٤٥.محمود البستاني، التفسير البنائي للقرآن الكريم،
٤٦.مساعد الطيار، مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٧ هـ.
٤٧.مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، الطبعة: الرابعة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م

٤٨.نوح الشهري، أثر السياق في النظام النحوي على كتاب "البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري".

٤٩.يحيى محمد ، منطق فهم النص، العارف للمطبوعات– بيروت.

البحوث والدراسات

٥٠.حوار الاديان، عادل نذير بيري (بحث) مجلة العميد العدد ١٤ لسنة ٢٠١٥، ص٣١.

٥١.مفهوم النص في المدونة العربية النقدية (بحث)، ملفوف صالح الدين، المركز الجامعي خميس مليانة (الجزائر).

٥٢.الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق (رسالة ماجستير)، محمد عبد الحميد: ٢٥.

٥٣.القرآن الكريم ومناهج تحليل الخطاب (بحث)، د. عبد الرزاق هرماس: مجلة الاحياء العدد ١٩، المغرب.

٥٤.السياق وأثره في توجيه المعنى عند الطبري، محمد بنعدة، رسالة ماجستير.

٥٥.سؤال المنهج في التعامل مع مصادر المعرفة الإسلامية، محمد الغضروف (بحث) مجلة الاحياء العدد ٤٠.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية

العدد ٣ (أ) – المجلد ٤٣ – السنة ٢٠١٨